

معنى قوله: **وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا**

..... قوله جل وعلا : { **وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا** } قال بعضهم : { **وَادْعُوهُ** } ؛ معناه اعبدوه، وقال بعضهم: هو الدعاء بمعنى المسألة والطلب لجلب الخير ودفع الضر. والدعاء من أعظم أنواع العبادة، وبين جل وعلا أن الداعي ينبغي له إذا دعا ربه أو عبد ربه -يستشعر الخوف من الله والطمع فيه؛ فإن الله جل وعلا شديد اليأس، عظيم البطش والنكال بمن غضب عليه. يخاف منه ؛ لأنه عظيم جبار رحيم غفور ودود، يطمع فيما عنده من الخير { **تَبَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ** } فالخوف وحده لا ينفع، والطمع وحده لا ينفع، فلا بد من خوف وطمع بأن يكون العبد خائفاً من ربه خائفاً سطوة ربه وغضبه وسخطه، ومن ذلك خوفه ألا يتقبل منه عمله ولا يجب دعاءه، وأن يكون طامعاً في ثواب الله ورحمته واستجابة دعائه لما يعلم من فضل الله وكرمه ورحمته ورأفته بعباده. فعلى الداعي أن يكون خائفاً طامعاً، وبهذا يعلم أن ما يقوله بعض من غلا: إن من عبد الله لأجل الخوف من الله، أو لأجل الطمع فيه أن عبادته ناقصة؛ لأنه متاجر بعبادته؛ ليدفع عنه الخوف أو يستجلب له الطمع، وأن الأكمل أن يكون عبد الله لعظمة الله وإجلاله، هكذا يقول بعضهم. وخير الهدى هدي كتاب الله تعالى، وقد أمرنا بدعائه أن ندعوه خائفين من عذابه وعقابه ونكاله، طامعين في فضله ورحمته ورأفته وجوده وما عنده من الخير؛ لأن مطامع العقلاء محصورة في أمرين هما: جلب النفع ودفع الضر. وإذا كان من يعبد الله أو من يدعو الله مستشعرا الخوف من الله والطمع في ثوابه، وما عنده من الخير؛ كان الخوف والطمع جناحين يطير بهما إلى الاستقامة وإلى ما ينبغي، ... أنه ينبغي للمسلم أنه ينبغي أن يكون في جميع أحواله إذا دعا الله أو عبد الله أن يكون جامعا بين الخوف من الله والطمع فيما عند الله جل وعلا. فلا يترك الرجاء لئلا يكون من الإفانطين، وأن يقرأ { **إِنَّهُ لَا يَنْتَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** } ولا يترك الخوف فيأمن مكر الله؛ لأنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، ويكون خائفاً من الله قانعا راجيا في فضل الله. والعلماء يقولون: ينبغي للإنسان وهو في أيام صحته أن يغلب الخوف دائما على الرجاء، وأن يكون خوفه أغلب من رجائه؛ فإذا حضره الموت غلب الرجاء في ذلك الوقت على الخوف. فلا ينبغي لمؤمن أن يموت إلا وهو يحسن ظنه بالله جل وعلا؛ لأن ربه رؤوف رحيم كما جاء في ذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. فالمؤمن إذا احتضر وعلم أن الموت قد حضره وأن أيام حياته ذاهبة مدبرة، فهو في ذلك الوقت ينبغي له أن يحسن ظنه بالله، وأن يعلم أنه قادم إلى عفو كريم رؤوف رحيم والله عند ظن عبده به. أما في أيام صحته فيغلب الخوف من الله؛ لئلا يحمله حسن الظن على أمن مكر الله والتلاعب بأوامره ونواهيته؛ هكذا قال بعض أولي العلم. وقد دل الحديث على أن الإنسان لا ينبغي له أن يموت إلا وهو يحسن الظن بالله جل وعلا، هذا معنى قوله: { **وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا** } .